

مقدمة الكتاب الثاني

في هذا الكتاب سنقدم للقارئ « بمشيئة الله » « الأنصاريات من الصحايات » وهن نساء الأنصار الذين عضدوا رسول الله ﷺ ، وتلقوا المسلمين المستضعفين في مكة في ديارهم ، وأوسعوا لهم صدورهم وبيوتهم وأموالهم ، وأكرمواهم ، وواسوهم ، وقدموا لهم كل معونة وخير وتقاسموا معهم الحياة والمعيشة في « المدينة » راضين مرتضين ، وقد هذب الإيمان من نفوسهم ، وقوى عزيمتهم فأثروهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

ورغم أن الصحايات بصفة عامة كن مجاهدات في سبيل الله سواء بالكلمة ، أو بالسلاح ، أو بالهجرة ، أو من وراء أزواجهن وأبنائهن وأخوتهن وآبائهن . ورغم أن عدد كبير منهن كان له الدور الملموس الواضح مثلهن في ذلك مثل رجال الصحابة ، بل أحيانا كن يفقن الرجال في بعض هذه الأدوار . إلا أن القرشيات والعربيات تميزن عن الأنصاريات في بعض الأدوار منها أنهن حملن لواء الدعوة الإسلامية في مهدها خلال الفترة المكية قبل الهجرة إلى المدينة ، وتحملن في سبيل ذلك أشد صنوف العذاب والتعذيب من كفار مكة الذين استضعفوا جماعة المسلمين العزل ، خاصة وأن القتال لم يكن الله تعالى قد أمر به بعد . ومنها أيضاً الهجرة في سبيل الله سواء للحبشة أو للمدينة ، وتحملن في سبيل ذلك المشقة والجهد العظيم .

إلا أن دور المرأة الأنصارية كان واضحاً منذ بدء اتصال الأنصار برسول الله ﷺ ، فبيعة « العقبة الكبرى » كان فيها إمرأتان هما : أم عمارة الأنصارية « نسيبة بنت كعب النجارية » ، وأم منيع « أسماء بنت عمرو بن عدى الأنصارية » .

ورغم أن القرشيات حملن السلاح مثلهن في ذلك مثل الأنصاريات والعربيات ودافعن جميعاً ضد المشركين ، وكانت فيهن أمثلة واضحة جليلة سبق ذكرها في الكتاب الأول (أمهات المؤمنين والقرشيات) (١) ، إلا أن الأنصاريات كانت لهن أدوار بارزة في

(١) سنذكر المجاهدات جميعاً فيما بعد في الكتاب الرابع من السلسلة « بمشيئة الله تعالى » .

سبيل الله أيضاً ، هذه الأدوار برزت وتفوقت أحياناً على مثيلتهن ، مثل ذلك ما نرى في أم عمارة الأنصارية « نسيبة بنت كعب » التي شهدت أحداً ، والحديبية ، وخيبراً ، وعمره القضية ، وبيعة الرضوان وحيناً ، ويوم اليمامة ، كما دافعت عن رسول الله ﷺ في أحد وجرحت أثني عشر جرحاً ما بين طعنة رمح ، وضربة سيف ، كما سقت العطشى ، وداوت الجرحى في الحروب المختلفة .

كذلك « هند بنت عمرو بن حرام » التي حضرت « خيبر » مع رسول الله ﷺ ضمن عشرين امرأة حضرن معه « خيبراً » ، وفي هذه الغزوة استشهد زوجها ، وأخوها ، وابنها ، فحملتهم الثلاثة على بعير لتدفنهم في المدينة ، فلما قابلتها (أم المؤمنين) عائشة رضی الله عنها ، سألتها عن خبر المسلمين فردت عليها قائلة (خيراً ، أما رسول الله ﷺ) فصالح ، وكل مصيبة بعده جليل ، واتخذ الله من المؤمنين شهداء ، ﴿ **وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا** ﴾ .

فأى صمود ذلك الذى وقفته المرأة ، وأى إيمان كانت عليه حين ردت على السيدة / عائشة أم المؤمنين « رضى الله عنها » ، هذا الرد .

ومثل آخر للأنصاريات « أم عطية الأنصارية » ، وهى من نساء بنى النجار ، وقد غزت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات منها خيبر ، كما كانت تصنع الطعام فيها للمجاهدين ، وتخلفهم فى رحالهم ، وتداوى الجرحى ، وتقوم على المرضى .

أما « أم سليم بنت ملحان » وهى « أم أنس بن مالك » رضى الله عنه ومشهورة بإسم « الغميصاء » أو « الرميضاء » فقد كان مهرها إسلام زوجها « أبو طلحة الأنصارى » ، أما عن جهادها فى الحرب فقد شهدت حيناً وهى حامل فى ابنها عبد الله بن أبى طلحة ، وكانت تحمل خنجرأ فى يد ، وتمسك بخطام جمل لأبى طلحة فى اليد الأخرى ، كما شهدت أحداً تسقى العطشى وتداوى الجرحى ، وقد شهد لها رسول الله ﷺ « بالجنة » .

وما سبق ذكره لا يغضّ — بأى حال من الأحوال — من فضل القرشيات أو العرييات ، فقد كان لهن الأدوار العديدة والبارزة في الجهاد في سبيل الله ، وقد ذكر كل ذلك في موضعه ، كما كان لهن الأدوار البارزة في المجالات الأخرى .

إننا هنا لا نعقد مقارنة بين الأنصاريات وغيرهن من الصحابيات ، ولكننا نبرز دور الأنصاريات ونشير إلى فضلهن في الجهاد في سبيل الله وبناء أمة الإسلام في عهد رسول الله ﷺ ، حيث أن هذا الكتاب الذي بين أيدينا يتحدث عنهن .

هذا ولم يقف دور الأنصاريات عند هذا فقط « الجهاد في سبيل الله » بل تقاسمن رواية الحديث عن رسول الله ﷺ مع بقية الصحابيات من قريش ، أو العرب ، كما كان منهن الخطيبات مثل أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهلية وغيرها ، إلا أن القرشيات والعرييات برز دورهن في مجال الشعر عن الأنصاريات ، سيتضح ذلك لنا أيضا في « الكتاب الخامس » من هذه السلسلة « بمشيئة الله تعالى » ، حيث سندرج الشاعرات مع الفقيهات ، واللائى نزل فيهن تشريع إسلامي ، كما ذكرنا في تصديرتنا للسلسلة .

هذا وقد كان ينبغي علينا قبل أن نسرد تراجم الأنصاريات أن نعطي للقارئ فكرة عامة عن الأنصار ودورهم في إجتباء الدعوة الإسلامية لتزدهر بين ربوع المدينة وتوتى أكلها في كل حين . وحيث أن هذا الكتاب خاص بالأنصاريات من الصحابيات فقد كان ذكرنا للأنصار « في الباب الأول » باختصار على قدر الإمكان حتى نعطي لكل مقام مقال .

فبدأنا في الباب الأول بذكر الأنصار بصفة عامة ؛ أصلهم ، ونسبهم ، وحياتهم في المدينة قبل الإسلام ، ثم دعوة رسول الله ﷺ لهم للإسلام ، واستجابتهم له ، ثم بيعتنا العقبة الأولى والثانية ، ثم هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة حيث غرس فيها نواة أمة الإسلام التي نمت وازدهرت ثم انطلقت شرقاً وغرباً تحمل لواء الدعوة الإسلامية في آفاق الأرض . ونذكر « باختصار شديد » سياسة رسول الله ﷺ في المدينة لتأسيس هذه الدولة ونشر الدعوة الإسلامية حتى فتح مكة ونشر الإسلام في الجزيرة العربية^(١) .

(١) حيث أن لهذا المجال كتاب آخر سندكره بمشيئة الله في حينه .

ولدور الأنصار الهام فى كل هذه الأحداث نختم الباب الأول بذكر مناقب الأنصار
ونعضد ذلك بآيات القرآن الكريم ، وأحاديث رسول الله ﷺ . .
ثم نذكر فى الباب الثانى تراجم الأنصاريات « من الصحابيات » مرتبة هجائيا
ذاكرين فيها كل شىء عن كل صحابية على حدة ما أمكن ذلك مع التحرى عن
النسب كاملاً . هذا ، والله الموفق إلى سواء السبيل يتقبل عملنا خالصا لوجهه
الكريم .

المؤلفة

سامية منيسى

١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م